لمحة عن كاتب قصيدة إذا المرء لا يرعاك

إن صاحب قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا هو الإمام الشافعي، واسمه هو محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ، ويكنى أبو عبد الله، وقد ولد في غزة، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكر لا يتجاوز العامين، وعندما وصل إلى سن العشرين سافر إلى المدينة المنورة يطلب العلم، وقد تعلّم الشافعي اللغة العربية والشَّرع وبرع فيهما، ثم درس الفقه وأحبّه إلى أن أصبح مؤسس علم أصول الفقه، وصاحب المذهب الشافعي الذي انتشرت له الكثير من العلوم نظرًا لفصاحته، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد كان الشافعي فصيحاً شاعراً، ورامياً ماهراً، ورحّالاً مسافراً، وامتدحه العلماء وأكثروا من الثناء عليه، كما كان يتصف بالذكاء الشديد قد قيل عنه: "لو وُزن عقل الشافعي بنصف عقل أهل الأرض لرجحهم"، وأيضًا كان كان ورعًا فقد كان يختم القرآن في رمضان ستين مرة في الصلاة، وعرف بالتواضع والسخاء وحسن الخلق، ويجدر بالإشارة إلى أنه كان للشافعي -رحمه الله- العديد من الكتب والمصنّفات ومنها كتاب الرسالة، وكتاب جماع العلم، وكتاب إبطال الاستحسان، وكتاب أحكام القرآن، أما وفاته فقد كانت بعدما مرض واشتد عليه المرض، حيث توفي -رحمه الله- سنة 150هـ في مصر عن عمرٍ يناهز أربعاً وخمسين سنة.[مرجع[1] :

شرح قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا

تعد قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا من أجمل القصائد التي قام الإمام الشافعي بنظم أبياتها على البحر الطويل، وهي من القصائد القصيرة ويبلغ عدد أبياتها سبعة أبيات، وقد تمّت كتابتها على نمط الشعر التقليديّ الذي يتألف من شطرين، وتُعتبر من أشهر القصائد التي بيّن فيها الشافعي أساس العلاقات بين الناس، ومتى الوقت الصحيح للخروج من العلاقة دون الندم عليها، وفيما يأتي سوف يتم شرح بعض أبيات القصيدة السبعة بالتفصيل:

- **البيت الأول: إذا المَرءُ لا يَرعاكَ إلّا تَكَلُّفاً فَدَعهُ وَلا تُكثِر عَلَيهِ التَأَسُّفا**

الشرح :يقول الشاعر إنه إذا كان الإنسان لا يعاملك بصدق وصراحة، بل يعاملك بتكلف واصطناع اتركه وابتعد عنه، حيث إنّ هذا الشخص المتكلف لا يمكن أن يهتم بك أو يعبر عن مشاعره تجاهك بصدق، فهو يختار الطريقة التي يتعامل معك بها بتأنٍ، وكما يظهر لك وجه غير حقيقي في أفعاله، ومن الأفضل تركه وعدم الحزن على مفارقته، وعدم بذل الجهد لكسب انتباهه أو رضاه.

- **البيت الثاني: فَفي الناسِ أَبدالٌ وَفي التَركِ راحَةٌ وَفي القَلبِ صَبرٌ لِلحَبيبِ وَلَو جَفا**

الشرح :يكمل الشاعر نصيحته بقول إنّ الشخص ينبغي أن يبدل من يحبه أو يتركه إذا كانت علاقته قائمة على التّكلّف والمجاملة، وليست قائمة على الحبّ والإخلاص، فذلك خير له بالتأكيد، وحينها سترتاح بتركك ولن تتأسف إذ إنك فعلت الصواب بالترك، وستجد الود البديل بصدقه وصفائه، فعند وجود الصدق في الود يصبر القلب عليه ولو قسي عليه.

- **البيت الثالث :فَما كُلُّ مَن تَهواهُ يَهواكَ قَلبُهُ وَلا كُلُّ مَن صافَيتَهُ لَكَ قَد صَفا**

الشرح :يظهر الشاعر طبيعة أغلب الناس في هذا البيت، ويقول أنه ليس كل من تحبه ويعطيك قيمة يحبك ويقدرك، ولا كل من عاملته بطيب النوايا عاملك بالمثل، فبعض الناس تعاملك بطريقة جيدة على أنها تريد لك الخير، ولكنها تخفي في نفسها أنها تنوي لك الشر، لذلك يتوجب على الإنسان اختيار صاحبه ورفيقه بعناية، والتركيز على العلاقات الحقيقية والصادقة والتي تنبع من القلب فقط.

- **البيت الرابع: إِذا لَم يَكُن صَفوُ الوِدادِ طَبيعَةً فَلا خَيرَ في وِدٍّ يَجيءُ تَكَلُّفا**

الشرح :يتحدث الشاعر عن الود المتصنع الذي يظهره الكثير من الأشخاص، فقد تجد أحد الأصدقاء يقدمون لك الحب والاهتمام والتعاطف ولكن بطريقة غير حقيقة، بحيث يكون غير صادق أي يتظاهر بالاهتمام والحب ولا تكون تلك المشاعر نابعة من الداخل، ويتابع الشاعر القول بأن الإنسان في غنى عن هذا الود والحب المتصنع فلا خير فيه، والأفضل أن يختار الإنسان في حياته أشخاص حقيقيين وصادقين في المشاعر والأخلاق، والابتعاد عن الأشخاص المزيفين.

- **البيت الخامس: وَلا خَيرَ في خِلٍّ يَخونُ خَليلَهُ وَيَلقاهُ مِن بَعدِ المَوَدَّةِ بِالجَفا**

الشرح :يتحدث الإمام الشافعي في هذا البيت عن غدر المحبوبة أو الصديق، حيث يقول بأنه ليس هناك خير في الشخص الذي ينقض العهود، والذي يظهر لك المحبة والاهتمام

والصحيح عكس ذلك، كما يشير إلى أنه لا خير فيمن تعامله بالحب والمودة وهو يقابلك بالهجر والبعد، وبالتالي لا أحد يستحق أن نبذل مجهودًا للحفاظ عليه وهو لا يقابلنا بالحب والإخلاص بصدق، ومن الأفضل أن يهتم الإنسان بمن يهتم لأمره وسلامًا على من رحل من حياته.

- **البيت السادس: وَيُنكِرُ عَيشاً قَد تَقادَمَ عَهدُهُ وَيُظهِرُ سِرّاً كانَ بِالأَمسِ قَد خَفا**

الشرح :يتابع الشاعر الحديث عن الأشخاص المتصنعين للود، والذين ينكرون المعروف الذي تمّ تقديمه لهم، فتجده بعد فترة قصيرة يظهر طبعه الحقيقي، بحيث يفشي الأسرار التي ائتمنه عليها، ولا يهتم بالعهود التي قطعها، وفي هذا الحال الأصح ترك الشخص والابتعاد عنه، فالثقة هي أساس العلاقات بين الناس، فإن لم تتوج بالثقة فقد تكون هذه العلاقة عبئًا كبيرًا على الشخص، وسيترتب على هذا الأمر استمرار إحساس الفرد بمشاعر سلبية والتأثير على حياته.

- **البيت السابع: سَلامٌ عَلى الدُنيا إِذا لَم يَكُن بِها صَديقٌ صَدوقٌ صادِقُ الوَعدِ مُنصِفا**

الشرح :ويختم الإمام الشافعي هذه القصيدة الجميلة ببيان أهمية الصداقة وكيفية اختيار الصديق، فيقول سلام على الدنيا التي لا يكون فيها صديق يتكئ عليه الإنسان في رحلته الدنيوية، صديق صادق تستطيع أن تشكو له وقت ضيقك، وتفرح معه وقت سعادتك، وتتقاسم معه الطعام، ويعطيك كل شيء دون مقابل، ولذلك ليس كل شخصٍ في الدنيا يناسب كصديق، من الأفضل اختيار الصديق الحقيقي الوفي الذين يصون حقوق الصَّداقة، ويلتزم بواجباتها دون ملل أو كلل، ويحافظ عليها مثلما يحافظ على دمه وروحه اللذان لا يستطيع العيش دونهما.

معاني المفردات في قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا

قد يجد بعض الطلاب مجموعة من الكلمات الصعبة في قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا، ويعود السبب في ذلك إلى أنّ الكلمات التي ينتقيها بعض الشعراء أثناء كتابة القصائد لا تستخدم في الحياة اليومية، كما أنَّ اختلاف العصور له دور كبير في تغير الكلمات والمفردات وصعوبتها، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح أهم المفردات في قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا:

المعنى	الكلمة
تصنع وتظاهر.	تكلفًا
الشعور بالأسى والحزن.	تأسفا
صدق الود.	صفو الوداد
طال عليه الزمن.	تقادم
ظهر.	خفا
تحبه.	تهواه

صديقه.	خليله
يرحب به.	يلقاه
قسا وهجر.	جفا

الدروس المستفادة من قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا

تعتبر قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا من القصائد التي تحمل معاني عميقة ومؤثرة في حياة الإنسان، فهي تحتوي على العديد من العبر والدروس التي يمكن تعلمها والاستفادة منها في الحياة الدّنيا، ومن أهم الدروس التي يمكن تعلمها من قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا للإمام الشافعي -رحمه الله- ما يأتي:

- الحفاظ على العلاقات الحقيقية والصادقة.
- عدم إضاعة الوقت والجهد مع أشخاص لا تستحق.
- الحفاظ على العلاقات القائمة على الحبّ والإخلاص.
- التعلم من الأخطاء، ومحاولة عدم الوقوع فيها مرة أخرى.
- اختيار الأصدقاء والأشخاص الذي يتعامل معهم الفرد بعناية.
- عدم إبقاء العلاقات الإنسانية التي تقوم على التّكلّف والمجاملة.
- الابتعاد عن العلاقات غير الصحية والتي تؤثر على كرامة الإنسان.

الخصائص الفنية في قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا

استخدم الإمام الشافعي عدد من الخصائص الفنية في القَصيدة، مما ساهم في إظهار القصيدة بشكل مختلف، فقد ساهمت في زيادة دقة الوصف، وأظهرت جمال وعمق المعاني، وفيما يأتي سيتم بيان أهم الخصائص الفنية التي تميزت بها قصيدة إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا:

- عدم استخدام الصور الفنية.
- الفصاحة والبلاغة في العبارات.
- صياغة واضحة للجمل والمفاهيم.
- استخدم الشاعر الألفاظ القوية والعميقة.
- توظيف العديد من المحسنات البديعية.